[89] ويحكم ما يريد، فأمسك الناس عنه، ثم أضاف إلى الثمانين عشرة وجعل يقول: (يا رب إليك المرجع، وأنت ترى وتسمع) ثم أمر صاحب القداح أن يضربها فضربها فخرج السهم على عبد ا، فوقع عبد المطلب مغشيا " عليه، فلما أفاق قال: (واغوثاه إليك يا رب) وجذب ابنه للذبح وضجت الناس بالبكاء والعويل رجالا " ونساء "، فعند ذلك صاح عبد ا في وثاقه (1) وقال: يا أبت أما تستحيي من ا ؟ كم ترد أمره وتلح عليه ؟ هلم إلي فانحرني فإني قد خجلت من تعرضك إلى ربك في حقي، فإني صابر على قضائه وحكمه، وإن كنت يا أبت لا تقدر على ذلك من رقة قلبك علي يا ابتاه فخذ بيدي ورجلي واربطهما بعضهما إلى بعض، وغط وجهي لئلا ترى عينك عيني، واقبض ثيابك عن دمي لكيلا تتلطخ بالدم، فتكون إذا لبست أثوابك تذكرك الحزن علي يا أبت، واوصيك يا أبتاه بامي خيرا "، فإني أعلم أنها بعدي هالكة لا محالة من أجل حزنها علي فسكنها وسكن دمعتها، وإني أعلم أنها لا تلتذ بعدي بعيش، وأوصيك بنفسك خيرا، فإن خفت ذلك فغمض عينيك فإنك تجدني صابرا "، ثم قال عبد المطلب: يعز علي يا ولدي كلامك هذا، ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: (يا قوم ما تقولون ؟ كيف أتعرض على ربي في قضائه ؟ وإني أخاف أن ينتقم مني (2)، ثم قام ونهض إلى الكعبة فطاف بها سبعا " ودعا ا ومرغ وجهه وزاد في دعائه، وقال: (يا رب امض أمرك فإني راغب في رضاك (2)) ثم زاد على الابل عشرة فصارت مأة، وقال: من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ثم قال: (رب ارحم تضرعي وتوسلي وكبري) ثم أمر صاحب القداح أن يضربها، فضربها فخرج السهم على الابل، فنزع الناس عبد ا من يد أبيه، وأقبلت الناس من كل مكان يهنؤنه بالخلاص، وأقبلت أمه وهي تعثر (4) في أذيالها فأخذت ولدها وقبلته وضمته إلى صدرها، ثم قالت: (الحمد الذي لم يبتلني بذبحك، _____ (1) الوثاق: ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما. (2) في المصدر: فانى أستحيى اعاوده مرة اخرى فينتقم منى. (3) في المصدر: ما أنا راغب عن قضائك. (4) أي تسقط. _____